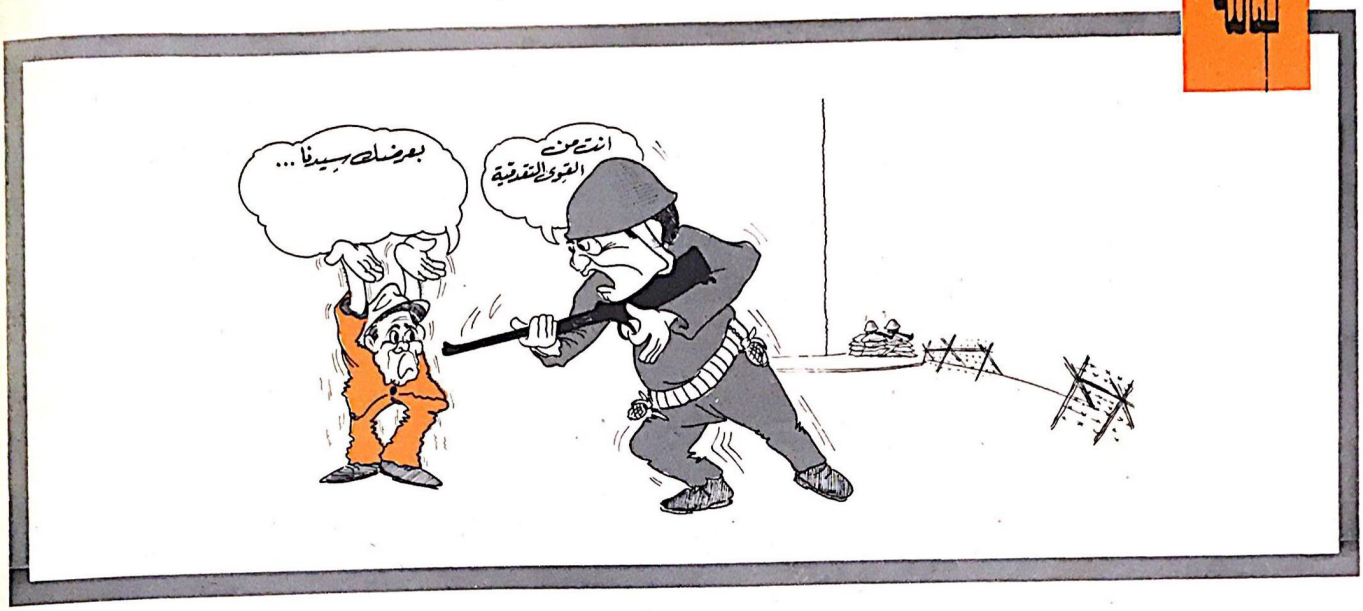

ليست الخيانة إلا شيئاً واحداً واشياء من حزيران السادس

سئل موشي دايان على شاشة التلفزيون البريطاني اخيرا هذا السؤال :

« سيد دايان ثبت ان الخطة العسكرية التي استخدمت في حرب ٦٧ ضد العرب هي نفس الخطة التي استخدمت في حرب ١٩٥٦ . اما كنت تخشى ان يكشف القادة العرب هذه الخطة فيفشلوها ؟ »

فرد دايان قائلا :لم اخش ابدا ولم اتوقع ذلك لانني متاكد ان القادة العرب لا يقراون شيئا ولا يعرفون شيئا . لذلك لم اخش استخدام نفس الخطة في حربين متباعدتين .

حقا كما يقول دايان ، بالضبط القادة المسؤولون لا يعرفون عن العدو ماذا يريد وكيف يفكر . ولماذا يزعج نفسه بقضايا هي ليست ذي بال .

فهل تستمر اللعبة وهل ستبقى تلعب تحت سمع وبصر جماهير الشعب العربي الذي اصبح يدرك كل شيء ويقرا كل شيء ، ويعرف عن العدو كل شيء .

فربما تلتقي الخيانة في اغلب حالاتها مع الجهل وفي حالات اخرى يكون الجهل بحد ذاته خيانة ولا ندري اذا كنا نحن لا نفهم فن الاستعداد والاعداد والحشد من اجل تحرير « المحتل من ارضنا » .

ومن يتحدث هذه الايام عن العدو وقد استطاع الوصول الى وسط مدينة بيروت ويضرب قادة المقاومة وياخذ كذا وكذا من مساكنهم لانه يعرف عنهم كل شيء .

وكل ما يملكونه هو ارادتهم الثورية وعقيدتهم التي لا يساومون عليها والذنب ليس ذنبهم في ان يصل جنود العدو الى بيوتهم في بيروت : الذنب ذنب من اجتمع مع مخابرات العدو في العقبة لتنفيذ هذه الجريمة مع مخابرات رجال عرب .

واذا قيل ذلك الحديث على لسان مسؤول عربي وبلغة التشفي فانه من حقنا ان نقول كجماهير عربية اولا وفلسطينية اولا واردنية اولا ونحن في ذكرى الخامس من حزيران . كيف وصل العدو بقواته الى الحدود الشرقية لفلسطين بساعات قليلة اين كانت الطائرات والدبابات والزلم ، واذا كان العدو قد نجح باخذ بعض الوثائق من بيت احد قادة المقاومة فاننا نقول : ان العدو قد اخذ الارض ومن عليها ، واحتلها .. واقام فوقها المستعمرات .

ونحن ندرك ان اسرائيل لم تصل الى هدفها بسهولة بنفس سهولة وصولها الى حدود الضفة الشرقية فقد اصبح الوطن نصف وطن والشعب نصف شعب وياتي من صنع كل ذلك ليقول : انتم خونة .

فماذا نقول عن بـاعة الاوطان ■■

حزيران السادس

ماذا سيحدث بعد حزيران الحالي في منطقتنا العربية ؟ ونقول لن يحدث شيئا ، ولن تقع الحرب ولن تقوم القيامة وسيمر حزيران الحالي كما مرت سابقاته . كل ما سيحدث هو ان يعطى انذار ١٠٠/١٠٠ وسوف يقف المسؤولون العرب دقيقة حداد على ارواح شهداء حرب حزيران ثم تنتهي القضية وتسمع بعد ذلك الاستعدادات والتصريحات التي تصب كلها في بحر الاوهام والوعود التي عاشت عليها الجماهير العربية طيلة ربع قرن كامل من عمر القضية . وسوف يكون على جدول المرحلة القادمة وفي المقدمة منه ان ستة من وزراء خارجية الدول العربية في ساحة المعركة الاساسية بالنسبة لها كما يبدو في الامم المتحدة .

حيث سيوضحون للراي العام العالمي بان اسرائيل قبل ستة اعوام اي في ٥ حزيران ١٩٦٧ شنت حربا عدوانية ضد ثلاث من الدول العربية ومن ثم نرجو من الدول الكبرى اتخاذ الاجراءات الدولية الكفيلة بعودة الاراضي المحتلة الى اصحابها الشرعيين ، لان بقاء اسرائيل محتلة اجزاء من اراضي ثلاث دول عربية معترف بها من قبل منظمة الامم المتحدة يهدد السلام العالمي ويبقي المنطقة كبرميل البارود قابل للانفجار في اية لحظة لذا لا بد من الحذر واخذ الحيطة .

وطبعا الهدف من هذه الحملة ، ليس من اجل تحضير الاجواء بقدر ما هو اظهار للحق العربي امام الراي العام العالمي ، لان قضيتنا قضية عدل .

وهذا ما ينطبق على التصريحات التي وردت على لسان الملك حسين في تعميمه الذي وزع على وحدات الجيش الاردني ونشر في جريدة « الى الامام » (عدد ٤١٠) . اذ قال :

« سنصمد بالحق والمنطق في وجه المحاولات التي لا نؤمن بانها تخدم القضية والمصلحة العليا من قريب او بعيد لان ما يهمنا هو حكم الاجيال من بعدنا علينا ولن نفرط بامكانيتنا الدولية » .

فبالحق والمنطق ستعود الارض .

اي منطق واي حق واي امكانية دولية ؟

وهل فعلا بقي من يعتقد في منطقتنا صغيرا او كبيرا ويشك بان الشعب العربي قد اصدر حكمه على الزعامات الحزبرانية التي بقيت طوال ١٥ عاما تحكي نفس القصة ، قصة الاستعداد والبناء والوحدة . .

فاي استعداد واي بناء واي وحدة ، واين كانت هذه الحقائق عن عقول الذين تاجروا بها عشرات السنوات .

فسوف يبقى حزيران امضى من حد السيف يلسع كل الهامات المهزومة مهما حاولت ان تخدع وتستغل وتضلل ، ومهما كانت سماكة الجدران من حول الاحاديث .

تونس واللعبة الجماعية

عندما نتحدث عن مواقف الانظمة العربية من القضية الفلسطينية يكون هناك اختلاف الا في موقف واحد تتفق معظم الانظمة عليه هو « قضية المتاجرة » ومواقف المزايدة المتاجرة في المحافل الدولية . وامام الاتجاهات السياسية الدولية والمزايدة تتم بين الدول نفسها طبعا الدول الشقيقة . الا انه ، رغم هزالة الصورة التي يمكن ان نشاهدها ونحن نتحدث عن العلاقة بين الانظمة العربية والقضية الفلسطينية نجد ان هناك دائما موقفا متميزا تتخذه احدى هذه الدول من القضية هو موقف تونس .

فقد كان النظام السباق في طرح قضية التعامل والاعتراف بالواقع الذي تشكله اسرائيل في المنطقة حيث اعلن الرئيس بورقيبة في نيسان عام ١٩٦٥ في خطابه الذي القاه في اريحا بالضفة الغربية من انه لا بد من التعامل مع واقع اسرائيل . واليوم يخرج نفس الرئيس ليقول انني على استعداد لان اجتمع الى مبعوث اسرائيلي في روما او اثينا او مالطا . المهم ان يكون هناك استعداد للجوء الى لغة العقل للوصول الى اتفاق بسهولة .

وهذا الحديث ياتي في نفس الوقت الذي انطلقت فيه بعض التصريحات التي تقول بان المقاومة لم يعد لها وجود الا في الاذاعات

والقناعة التي تشكلت عند الامبريالية الامريكية والقائلة بان الثورة الفلسطينية هي القضية الوحيدة التي تقف امام الوصول الى حل للاوضاع المعلقة في المنطقة .

والقول هنا بان الدعاية الصهيونية والامبريالية ومواقف حملة الجنسية العربية في المنطقة قد نجحت في بث روح التخاذل والانهزام في نفوس الجماهير العربية وبالتالي وقفت لامبالية من اقوال الرئيس التونسي او انها ـ اي الجماهير ـ تعرف جيدا انه لم يعد يجدي الكلام ولا التصريحات ولا الخطابات وهي بالتالي وجدت البديل الثوري الذي تستطيع ان تؤمن علاقاتها به وتفشل كل المخططات المعدة سواء في السر او العلن فليس هناك من يحق له الحديث عن مصير الشعب الفلسطيني الا الشعب الفلسطيني نفسه وليس من شعب يعرف جيدا طريقه للنصر على اعدائه افضل من الشعب الفلسطيني نفسه ، وكل احاديث الدعم والتاييد والمساندة احاديث زائفة فضحت كل محاولات استغلالها ..

والمطلوب في هذا الوقت والحديث يتعلق بالنظام التونسي ، نجد من المفيد ان نذكر الموقف الذي طرحه المصمودي امام قادة المقاومة في بيروت اثناء زيارته الاخيرة لها ، وكان يخاطب قادة المقاومة قائلا :

ان الحرب والوعود بها التي تسمعونها هذه الايام سواء انطلقت من هنا او هناك هي مجرد شعارات للاستهلاك ووسائل ضغط لا اكثر ولا اقل . وبالتالي فعلى المقاومة ان تدرك ان لا طريق امامها الا ان تكون موضوعية ومنطقية في خطواتها وعليها ان تختار غير هذا الطريق .

هذا ما يريده النظام التونسي يريد من المقاومة ان تسلك الطريق الاخر ، وهو طريق الرئيس التونسي الذي اعلن عنه في ١٩٥٦ وعام ١٩٧٢ .

واثناء وجود المصمودي في بيروت ، فقد سمع قرار قيادة المقاومة واضحا وصريحا ■■

ايهاب